بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي في الله ، هناك الملايين من المسلمين وغيرهم لا يعرفون حقيقة الإسلام والحضارة الإسلامية ؛فلقد وصلهم معلومات مشوهة وغير صحيحة عن الإسلام والحضارة الإسلامية ، وإلى هؤلاء أقدم بعض الأدلة الدامغة على سماحة الإسلام:

١ – ما كتبه خالد بن الوليد في عقد الذمة لأهل الحيرة من النصارى :

"وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل ، أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله" .

٢ – وصية أبي بكر ﷺ للجيوش الإسلامية :

"ستمرون على قوم في الصوامع رهبانا يزعمون أنهم ترهبوا في الله فدعوهم ولا تهدموا صوامعهم" .

٣– وصية أبي بكر ﷺ لعمر بن الخطاب في أهل الذمة ::

"أُوصِيهِ بِذِمَّةِ الله وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَأَنْ لاَ يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ" .

٤– صور من سماحة عمر بن الخطاب ﷺ مع النصارى :

أ- لما قدم الجابية من أرض الشام استعار ثوبا من نصراني فلبسه حتى خاطوا قميصه ، وغسلوه وتوضأ من جرة نصرانية وصنع له أهل الكتاب طعاما فدعوه فقال: أين هو؟ أي : الطعام – قالوا: في الكنيسة ، فكره دخولها وقال لعلي رضى الله عنه: اذهب بالناس فذهب عليٌّ رضى الله عنه بالمسلمين فدخلوا فأكلوا وجعل علي رضى الله عنه ينظر إلى الصور وقال: ما على أمير المؤمنين لو دخل فأكل .

ب– وحين مر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشيخ من أهل الذمة يقف على الأبواب يسأل الناس قال : ما أنصفناك أن كنا أخذنا المال في شبيبتك وضيعناك في شيبك

ثم أجرى عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه .

ج– وحين اشتكت إليه امرأة قبطية من عمرو بن العاص الذي ضم بيتها إلى المسجد أرسل إليه عمرو وسأله عن ذلك فقال إن المسجد ضاق بالمسلمين ولم أجد بدا من ضم البيوت المحيطة بالمسجد وعرضت على هذه المرأة ثمنا باهظا فأبت أن تأخذه فادخرته لها في بيت المال وانتزعت ملكيتها مراعاة للمصلحة العامة لكن الفاروق عمر أمره بأن يهدم هذا الجزء الذي للمسجد ويعيد بناءه كما كان لصاحبته .

د– وجاء في صفة الصفوة أن عمر بعث عميرًا عاملا على حمص فمكث حولًا لا يأتيه خبره ولم يبعث له شيئا لبيت مال المسلمين ، فقال عمر لكاتبه: اكتب إلى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا ، إذا جاءك كتابي هذا فأقبل وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا . فأخذ عمير – لما وصله كتاب عمر – جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلق إداوته وأخذ عنزته – أي عصاه – ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه فدخل على عمر فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر: ما شأنك؟ قال: ما تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجرها بقرونها؟ قال عمر: وما معك؟ وظن عمر أنه جاءه بمال . قال: معي جرابي أجعل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثيابي وإداوتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، ومعي عنزتي – أي عصاتي – أتوكأ عليها وأجاهد بها عدوا إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تبع لمتاعي . وسأله عمر عن سيرته في قومه وعن الفيء فأخبره ، فحمد فعله فيهم ثم قال:جددوا لعمير عهدا .

قال عمير: إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحد بعدك ،

والله ما سلمت بل لم أسلم ، لقد قلت لنصراني: أخزاك الله ، فهذا ما عرضتني له يا عمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ولقد عظم على عمير قوله لرجل من غير المسلمين: أخزاك الله ، وهو دعاء ، وما ذكر خطأ اقترفه في ولايته غير هذا .

وهذا دليل على أن الإسلام ما جاء إلا بالرحمة والهداية وإنقاذ البشر من الضلال إلى الهدى ومن ظلمات الكفر إلى نور الطاعة، ولا عجب فمن مدرسة النبوة تخرج هذا الصحابي وغيره، ممن لا يؤذون الناس بل يغمرونهم بعطفهم ورحمتهم وسماحتهم وإحسانهم، ولذا قال عنه عمر: وددت أن لي رجلا مثل عمير بن سعد أستعين به على أعمال المسلمين.

٥ – سماحة عبد الله بن عمرو ﷺ مع اليهودي : وعن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو ﷺ وغلامه يسلخ شاة فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي ، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا أو روينا أنه سيورثه .

٦ – سماحة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز مع اليهودي : وفي خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كتب إلى عدي بن أرطأة: وانظر مَنْ قِبَلَكَ من أهل الذمة قد كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه .

شهادات غير المسلمين على سماحة الإسلام

أ– شهادة من نصارى الشام في صدر الإسلام : وهذه شهادة من نصارى الشام في صدر الإسلام حيث كتب النصارى في الشام سنة ١٣هـ إلى أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

يقولون: " يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم وإن كانوا على ديننا أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا".

ب- شهادة غوستاف لوبون : يقول:فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم ، ويتحدث عن صور من معاملة المسلمين لغير المسلمين فيقول : وكان عرب أسبانيا يتصفون بالفروسية المثالية فيرحمون الضعفاء ويرفقون بالمغلوبين ويقفون عند شروطهم وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوربا منهم .

ج- شهادة هنري دي شامبون مدير مجلة "ريفي بارلمنتير" الفرنسية :

يقول: لولا انتصار جيش شارل مارتل الهمجي على العرب المسلمين في فرنسا لما وقعت بلادنا في ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ولا كابدت المذابح الأهلية التي دفع إليها التعصب الديني المذهبي ، لولا ذلك الانتصار الوحشي على المسلمين في بواتييه لظلت أسبانيا تنعم بسماحة الإسلام ولنجت من وصمة محاكم التفتيش ولما تأخر سير المدنية ثمانية قرون ومهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصارنا ذاك فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا في العلم والفن والصناعة مدعوون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية .

د- شهادة الكاتب الأمريكي المعاصر آندرو باترسون : " إن العنف باسم الإسلام ليس من الإسلام في شيء بل إنه نقيض لهذا الدين الذي يعني السلام لا العنف"

هـ- شهادة بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية البابا شنودة الثالث أمام الرئيس محمد أنور السادات : يقول : أريد أن أذكر أن

الإسلام في جوهره وروحه وفي أساسه يعامل غير المسلمين معاملة طيبة ، نذكر من هذا الميثاق الذي أعطي لنصارى نجران ، . .والوصية التي قدمها الخليفة الإمام عمر بن الخطاب قبل موته ، . . والميثاق الذي أعطاه خالد بن الوليد لأهل دمشق ، والميثاق الذي أعطاه عمرو بن العاص لأقباط مصر ، وأذكر أيضا العبارة الإسلامية الجميلة: " **استوصوا بالقبط خيرًا فإن لنا فيهم نسبا ورحما**" ، وأذكر الحديث الشريف:"**من آذى ذميا فليس منا، العهد لكم ولأبنائكم عهداً أبديا لا ينفذ يتولاه ولي الأمر ويرعاه**" .

وأذكر أيضا سماحة الإسلام ذلك الشرع الجميل الذي يقول: وإن أتاك أهل الذمة فاحكم بينهم بما يدينون ، وهكذا أعطى الإسلام حرية الدين لغير المسلمين .

أذكر أيضا في سماحة الإسلام في عهوده ومواثيقه للمسيحيين في كنائسهم وصوامعهم . . وأملاكهم وأرواحهم وكل شيء .

أذكر أن عمرو بن العاص عندما أتى مصر كان بطريرك مصر البابا بنيامين البطريرك الثامن والثلاثون معزولاً منفيًا ، وكان مختلفا مع إخوانه المسيحيين المختلفين عنه في الإيمان ثلاثة عشر عاما لم يجلس على كرسيه ، فلما أتى عمرو بن العاص أمنه على نفسه وعلى كنائسه ، والكنائس التي أخذها منه الروم أرجعها إليه ، بل ساعده أيضا في بناء كنيسة في الإسكندرية .

للمزيد ارجع لكتابي : سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين

للدكتور حكمت بن بشير

سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين

للدكتور عبد الله اللحيان

